البيان النبوي
وأثره على علوم العربية

إعداد

د. سعد فجحان الدوسري

مدرس في قسم التفسير والحديث

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

جامعة الكويت

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد، فإن الله تعالى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وجعل هذه الرسالة قائمة على أصلين عظيمين بهما قوام الدين، كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

والسنة في أهميتها وحاجة الناس إليها لا تقل أهمية عن القرآن، بل هي مثله، وحي من الله تعالى، {وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى}[النجم٣-٤].

والنبي صلى الله عليه وسلم من أفصح الناس لساناً وأعذبهم بياناً، كيف لا وقد أوتي جوامع الكلام، ومكامن البيان، حتى إن من سمع كلامه تعجب من بيانه وفصاحة لسانه، مع المعاني الجامعة والكلام النافع الذي لا تجد فيه حشواً ولا كلاماً زائداً.

وقد أثر النبي صلى الله عليه وسلم ببيانه في أئمة الفصاحة والبيان في وقته، فكانوا على قسمين: مؤمنين به، ومقتنعين بدعوته، وكافرين به، جاحدين لدعوته، لكنهم كلهم على الخضوع التام لكلامه والاقرار ببيانه.

وهذا البيان والفصاحة منه صلى الله عليه وسلم أثر تأثيراً بيناً في الناس، وغير مجرى التاريخ بإيجاد هذا الدين العظيم الخالد إلى يوم القيامة.

ومن تأثير هذا البيان تأثيره في العلوم عامة واللغة العربية خاصة، لأنها العلم الذي يهتم بالبيان تراكيب الكلام، وهذا هو محور بحثنا الموسوم بـ" **البيان النبوي وأثره على علوم العربية**".

أهمية البحث

تظهر أهمية موضوع البحث بتعلقه بالأصل الثاني من أصول التشريع وهو الحديث النبوي، وباللغة التي نقل بها الأصلان – القرآن الكريم والحديث الشريف –، وموقف اللغة من الحديث الشريف، وحضوره في علومها كالنحو والبلاغة والتصريف واللغة.

قضية البحث

تتمثل قضية البحث باستقراء كتب النحو والبلاغة واللغة، وإيجاد الحضور الحديثي فيها، مع التفريق بين الاستشهاد وعدمه، واحصاء ذلك كله، ثم ابداء الاستنتاج المترتب عليه.

أهداف البحث

الغرض من البحث أربعة أهداف، ويمكن اجمالها فيما يأتي:

١- الوقوف على أهمية الحديث النبوي في كتب العربية.

٢- إيجاد الأمثلة الواقعية من استشهاد العلماء بالحديث النبوي في كتبهم؛ وذلك عن طريق المسح الشامل لها.

٣- دعم وإسناد قول جماهير العلماء في الاعتداد بالحديث النبوي والاستشهاد به في العربية

٤- محاولة تشجيع الباحثين والدارسين إلى الالتفات إلى السنة النبوية في ضرب الأمثلة النحوية والتدريب عليها.

الدراسات السابقة

وقفت على دراسات حديثة تتكلم على مسألة الحديث النبوي والنحو، ومن ذلك الاستشهاد بالحديث في اللغة العربية، وهي كما يأتي:

١- " بناء الجملة في الحديث النبوي الشريف في الصحيحين " أطروحة دكتوراه للدكتور عودة خليل أبي عودة، الجامعة الأردنية، كلية الآداب، ١٩٨٨م.

٢- "الحديث النبوي في النحو العربي"، للدكتور محمود فجال، طبع مكتبة أضواء السلف ١٩٩٧م.

٣- "تاريخ الإعراب للأحاديث النبوية الشريفة"، للدكتور فخر الدين قباوة، مجلة الوعي الإسلامي، ١٤٢٤ه.

٤- "القضايا النحوية في المخطوطات وكتب الحديث وإعرابه"، للدكتور سليمان القضاه، طبع دار الكتاب الثقافي للطباعة والنشر

٥- "احتجاج النحويين بالحديث" للدكتور محمود حسني محمود، بحث في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، موقع المجمع.
http://www.majma.org.jo

٦- "الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف عند اللغويين" للدكتور محمد صالح شريف عسكري. بحث في مجلة آفاق الحضارة الاسلامية، أكاديمية العلوم الانسانية والدراسات الثقافية، السنة الثالثة عشرة، العدد الثاني، خريف و شتاء ١٤٣١هـ.ق، صص ٩٧ ـ ١١٣.

٧- "موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف" للدكتورة خديجة الحديثي، طبع دار الرشيد للنشر، من منشورات الثقافة والإعلام بالجمهورية العراقية ١٩٨١، عدد ٢٦٥.

منهج البحث

أ- عزو الآيات بذكر اسم السورة ورقم الآية.

ب- إذا كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما فأكتفي بالعزو له دون غيره من المراجع، وذلك بذكر اسم الكتاب والباب ورقم الحديث، كما أني أذكر اسناده وأكتفي بذلك دون دراسة له.

ج- أما إذا كان الحديث في غير الصحيحين، فإن كان في السنن الأربعة ومسند أحمد فأكتفي بالعزو لها، وإن كان خارج السنن والمسند، فأخرجه من

مصادره الأصلية الأخرى، وأورد إسناده مع دراسة له، ثم أختمه بالحكم عليه بالقبول أو الرد.

د- التعريف بمصطلحات فن الحديث وإعرابه من المصادر المختصة.

ه- توثيق جميع النصوص التي يتم نقلها من مصادرها الرئيسة.

خطة البحث

مقدمة

المبحث الأول: بيان الفصاحة النبوية

المطلب الأول: الأدلة النقلية على الفصاحة النبوية

المطلب الثاني: الرسول صلى الله عليه وسلم يحب الفصاحة ويحث عليها

المطلب الثالث: من مظاهر الفصاحة النبوية

المبحث الثاني: أثر البيان النبوي على علوم العربية

المطلب الأول: البيان النبوي وعلم النحو والاعراب

أولاً: تلازم البيان النبوي مع الإعراب النحوي

ثانياً: تعلق فهم الحديث النبوي بالإعراب النحوي

ثالثاً: التأليف في إعراب الحديث النبوي

رابعاً: حضور البيان النبوي في كتب النحو والاعراب

المطلب الثاني: البيان النبوي وعلم التصريف

المطلب الثالث: البيان النبوي وعلم اللغة

المطلب الرابع: البيان النبوي وعلم البلاغة

المطلب الخامس: مسألة الاحتجاج بالحديث النبوي في النحو واللغة

ثم الخاتمة: وفيها أعرض أهم النتائج والتوصيات، ثم المصادر

والله أسأل أن يسددني في القول والعمل، وأن يجنبني الخطأ والتقصير والزلل، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المبحث الأول: بيان الفصاحة النبوية

المطلب الأول: الأدلة النقلية على الفصاحة النبوية

أخبر الرب سبحانه عن الأنبياء ومنهم محمد صلى الله عليه وسلم أنهم بعثوا بلسان أقوامهم فقال : {وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ } [إبراهيم:٤] .

والنبي صلى الله عليه وسلم بعث بلسان قومه ومن أفصح لسانهم[١] ، وذلك واضح جلي في السنة القولية المنقولة عنه صلى الله عليه وسلم ، حيث فيها كثير من البيان والفصاحة، بل هو صلى الله عليه وسلم أفصح الناس لساناً وأعذبهم بياناً، حتى عُرِف ذلك منه، كما وصفته أم معبد لما مر بها في طريق هجرته[٢] حيث قالت:"رأيت رجلاً ظاهر الوضاءة، أبلج الوجه (أي مشرق الوجه)، لم تعبه نحلة (أي نحول الجسم) ولم تزر به صقلة (أنه ليس بناحلٍ ولا سمين)، وسيمٌ قسيم (أي حسن وضيء)، في عينيه دعج (أي سواد)،.... إلى أن قالت: إن صمت فعليه الوقار، وإن تكلم سما وعلاه البهاء، أجمل الناس وأبهاهم من بعيد، وأجلاهم وأحسنهم من قريب، حلو المنطق، فصل لا نذر ولا هذر" تعني أن كلامه بين وسط ليس بالقليل ولا بالكثير، كأن منطقه خرزات نظم يتحدرن...).

وكان أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وأرضاه يتعجب من فصاحة النبي صلى الله عليه وسلم وما أعطاه الله من بيان[٣]، كيف لا وقد اعتني به من نعومة أظفاره وغذي بالفصاحة والبيان، حيث ولد في مجمع الفصاحة مكة، واسترضع في بادية البيان؛ عند بني سعد [٤].

فالعرب كانت تعمد كثيراً إلى أن تسترضع أبناءها في البادية، حتى يشب المرء مع طيب الهواء ونقائه يشب فصيحاً بليغاً، و الشافعي رحمه الله تعالى مكث عشر سنوات في بني هذيل يطلب اللغة[٥]، حتى صار إماماً فيها؛ يحتج بقوله[٦].

المطلب الثاني: الرسول صلى الله عليه وسلم يحب الفصاحة ويحث عليها

بما أن النبي صلى الله عليه وسلم فصيح وصاحب بيان فهو كذلك يحب الفصاحة ويحث عليها كما في حديث عمار بن ياسر رضي الله عنهما أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " إن طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئنة من فقهه، فأطيلوا الصلاة واقصروا الخطبة، وإن من البيان لسحرا "[٧]، ومعنى ذلك أنَّ مما يعرف به فقه الرجل وفصاحة لسانه هو قلة كلامه المشتمل على الفصاحة المبدعة التي تسحر لب سامعها، وتشد إعجابه، وإنما كان قصر الخطبة علامة على ذلك لأن الفقيه هو المطلع على حقائق المعاني وجوامع الألفاظ؛ فيتمكن من التعبير بالعبارة الجزلة المفيدة.

فالفصاحة صفة للرسول صلى الله عليه وسلم، بل هي معجزة من معجزاته التي اختص بها عن غيره من الأنبياء، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:(فُضِّلت على الأنبياء بست،-وفي رواية أعطيت خمساً- أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأحلّت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض طهورا ومسجداً، وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون)[٨]، وجوامع الكلم كما قال الجاحظ في البيان والتبيين[٩] "هو الكلام الذي قل عدد حروفه وكثر عدد معانيه وجل عن الصنعة ونزه عن التكلف وكان كما قال الله تبارك وتعالى - لنبيه أن يقول -: { وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ }[ص:٨٦].

وقال البدر العيني في سياق حديثه عن قوله صلى الله عليه وسلم:" بعثت بجوامع الكلم ونصرت بالرعب " أي الكلمات القليلة الجامعة للمعاني الكثيرة، وحاصله أنه صلى الله عليه وسلم كان يتكلم بالقول الوجيز القليل اللفظ الكثير المعاني "[١٠].

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحب الفصاحة ويعجب للبيان الفصيح ، وكان يستمع الى الشعر ، ويثني على الجميل منه الذي لا يخرج عن آداب

الشريعة ، بل كان يقول صلى الله عليه وسلم :"إنَّ من الشعر لحكمة ، وإن من البيان لسحراً"[١١] .

وكان يستمع لشعراء الفصاحة والبيان حتى لو لم يدخلوا في الاسلام مثل أمية بن الصلت ، فقد استمع لأكثر من مائة بيت من شعره ، وقال عنه :"لقد كاد يسلم في شعره"[١٢] .

وكان يكرم الشعراء ويتخذ منهم من يدافع عن الإسلام شاعراً له كحسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك وكعب بن زهير ، وغيرهم .

بل كان يتخذ خطيباً فصيحاً مفوهاً يخطب بين يديه أمام الوفود كثابت بن قيس بن شماس رضي الله عنه .

وقد نُقِلت عنه أحاديث كثيرة تشتمل على فصيح كلام العرب وأبينه، فمن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: (إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى)[١٣]، وقوله: (لا ضرر ولا ضرار)[١٤]، وقوله: (الدين النصيحة)[١٥]، وقوله: (إن الصبر عند الصدمة الأولى)[١٦]، وغيرها من الأحاديث.

وقد ألف العلماء في جوامع كلم النبي صلى الله عليه وسلم عدة مصنفات ذكروا فيها هذه الأحاديث، منها ما يأتي:

١- الإيجاز وجوامع الكلم من السنن المأثورة لأبي بكر ابن السني

٢- الشهاب في الحكم والآداب لأبي عبد الله القضاعي

٣- جوامع الكلم في الحديث من المواعظ والحكم لأبي بكر محمد الشاشي القفال

٤- الأحاديث الكلية لأبي عمرو ابن الصلاح

٥- الأربعين النووية للنووي

٦- جامع العلوم والحكم لأبي الفرج ابن رجب الحنبلي

المطلب الثالث: من مظاهر الفصاحة النبوية

إن من الأوصاف التي تحلى بها رسولنا الكريم عليه الصلاة والسلام وصف البلاغة وجوامع الكلام، فإن لبلاغته صلى الله عليه وسلم وفصاحته جوانب عديدة؛ تشهد على أنه من أفصح العرب لساناً، وأبينهم كلاماً، سواء كان ذلك مما يتعلق بالمعنى أو مما يتعلق بالأسلوب.

قال القاضي عياض: " وأما فصاحة اللسان وبلاغة القول فقد كان صلى الله عليه وسلم من ذلك بالمحل الأفضل، والموضع الذى لا يجهل سلاسة طبع، وبراعة منزع، وإيجاز مقطع، ونصاعة لفظ، وجزالة قول، وصحة معان، وقلة تكلف.أوتى جوامع الكلم، وخص ببدائع الحكم، وعلم ألسنة العرب، فكان يخاطب كل أمة منها بلسانها، ويحاورها بلغتها، ويباريها في منزع بلاغتها، حتى كان كثير من أصحابه يسألونه في غير موطن عن شرح كلامه وتفسير قوله"[١٧].

وقد بين الأستاذ مصطفى صادق الرافعي رحمه الله أن البيان النبوي انفرد عن غيره بأسباب طبيعية فيه، فهو من جهة اللغة مسدد اللفظ، محكم الوضع، جزل التركيب، متناسب الأجزاء في تأليف الكلمات، فخم الجملة، واضح الصلة بين اللفظ ومعناه، ثم لا ترى فيه حرفًا مضطربًا، ولا لفظة مستدعاة لمعناها ومستكرهة عليه، ولا كلمة غيرها أتم منها، وهو من جهة البيان تراه حسن المغزى، بيّن الجملة، واضح التفصيل، ظاهر الحدود، جيد الوصف، متمكن المعنى "[١٨].

ويمكن إجمال مظاهر هذه الفصاحة بما يأتي[١٩]:

أولاً: خصائص المعنى، ويدخل تحتها:

أ- اشتمال الحديث مهما كان قليل الكلمات والجمل على كثير من المعاني والحقائق والأسرار والأحكام، وهذا تقدم الكلام عليه وعُبِّر عنه بما يعرف بـ(جوامع الكلم).

ب- الإِحْكام - بالكسر - ويعني أن المعنى صحيح في ذاته، يفيد الحقيقة التي لا تتبدل بتغير الظروف والملابسات، ويعبر عنه بـ(الإعجاز النبوي)، فكم من حقائق علمية وأمور غيبية أخبر بها الرسول صلى الله عليه وسلم ثم أثبت العلم الحديث صدقها ، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم، قال: «لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الإبل ببصرى»[٢٠] ، فقد خرجت هذه النار سنة ٦٥٤ هجري[٢١].

ثانياً: خصائص الأسلوب، ويمتاز بعدة مميزات منها:

أ- الجزالة والفخامة في الكلمات والوضوح في الدلالة ، والخلوص من كل بشاعة أو عيب ، فقد جمع صلى الله عليه وسلم في كلامه بين جزالة البداوة وفصاحتها ، ورقة الحضارة وعذوبتها ، لذلك جاء كلامه جزلاً في رقة ، متيناً في عذوبة .

ب- البعد عن التكلف في الكلام ، فكلامه سهل مبسط يفهمه كل أحد ، بل كان ينهى عن التقعر في الكلام ، والغريب الذي يتكبر من خلاله ، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً ، وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون" قالوا : يا رسول الله ، قد علمنا الثرثارون والمتشدقون ، فما المتفيهقون ؟ قال:" المتكبرون"[٢٢] .

ج- تعداد الصور البيانية: أي ما في الحديث من صور بيانية عديدة تستهدف توضيح المعنى وتقريبه للسامعين في الوقت، فمرة ينادي سامعه لينبهه لما يريد أن يقوله كقوله: (يا معاذ - يا غلام - يا معشر الأنصار)، ومرة يستفهم سامعه ليستعد لكلمته (أفلا أدلكم على _ ألا أخبركم).

ومرة يضرب المثال ويصور الكلام ليفهم السامع كقوله : "مثل المؤمن كالخامة من الزرع – المؤمن كالنخلة"...وهلم جراً .

المبحث الثاني: أثر البيان النبوي على علوم العربية

المطلب الأول: البيان النبوي وعلم النحو والاعراب

لقد نزل القرآن الكريم بلغة العرب؛ كما قال سبحانه وتعالى {بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ} [الشعراء:١٩٢- ١٩٥]، وقوله {إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِياً لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} [يوسف: ٢].

وقد نزل القرآن بلسانهم لأن النبي صلى الله عليه وسلم منهم، ولسانه لسانهم، وفي الآية: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ } [إبراهيم:٤]، ولكي تتم المعجزة بالتحدي والاعجاز كان القرآن على بلاغة وفصاحة وبيان لم يسمع له العرب مثيلاً، كما قال سبحانه وتعالى: {قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَـذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً }[الإسراء:٨٨]، وفي الحديث عن أبي هريرة، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ما من الأنبياء نبي إلا أعطي ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيت وحيا أوحاه الله إلي، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة»[٢٣]

لذا كان لزاماً على المسلمين الاعتناء باللغة العربية، ومعرفة قواعدها؛ لأنها لغة القرآن، ووسيلة فهمه والوقوف على معانيه العظيمة.

ولا يختص الاعتناء باللغة العربية لأجل القرآن الكريم فحسب، بل يدخل فيه السنة النبوية المباركة، فهي وحي مثل القرآن الكريم، كما قال سبحانه: {إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى }[النجم:٤]، وعن المقدام بن معدي كرب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: " ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه "[٢٤].

لذا كان لعلماء الحديث عناية كبيرة بالعربية وقواعدها، وحث الناس على تعلمها، حتى يصان حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخطأ واللحن.

قال شعبة بن الحجاج رحمه الله: "من طلب الحديثَ ولم يبصر العربيةَ كمثل رجلٍ عليه برنس وليس له رأس"[٢٥].

وقال حماد بن سلمة رحمه الله: "مثل الذي يطلبُ الحديثَ ولا يعرف النَّحوَ مثل الحمارِ عليه مخلاة ولا شعيرَ فيها"(٢٦).

ومما يدل على أهمية العربية عند علماء الحديث قصة تعلم سيبويه للعربية، فقد كان بمشورةٍ وأمرٍ من حماد بن سلمة الإمام المحدث رحمه الله، فقد كان سيبويه يحضر مجلسه ويستملي الحديث منه، وسأل يوماً حماد بن سلمة فقال له: أحدثك هشام ابن عروة عن أبيه في رجل رعُف في الصلاة، بضم العين، فقال له حماد: أخطأت، إنما هو رعَف بفتح العين، فانصرف سيبويه إلى الخليل، فشكا إليه ما لقيه من حماد، فقال له الخليل: صدق حماد، ومثل حماد يقول هذا، ورعف بضم العين لغة ضعيفة(٢٧).

ثم يتكرر الموقف مرة أخرى، فبينما هو يستملي على حماد بن سلمة حديث (ما أحد من أصحابي إلا وقد أخذت عليه، ليس أبا الدرداء)(٢٨)، فقال سيبويه: «ليس أبو الدرداء»، فقال: لحنت يا سيبويه، فقال سيبويه: لا جرم! لأطلبنَّ علماً لا تلحِّنني فيه أبداً، فطلب النحو و لم يزل يلازم الخليل "(٢٩).

إن اللغة العربية والإعراب لهم إسهام بيِّن في فهم السنة النبوية المطهرة فهماً دقيقاً صحيحاً في معانيها وأحكامها، "لأنه لا تفهم معانيها على صحةٍ إلا بتوفيتها حقوقها من الإعراب' وهذا ما لا يدفعه أحد ممن نظر في أحاديثه"(٣٠).

ومما يدل على حضور البيان النبوي في علم النحو والاعراب ما يأتي:

أولاً: تلازم البيان النبوي مع الإعراب النحوي

فقد أوتي النبي صلى الله عليه وسلم فصاحة وبياناً، وهي صفة ملازمة له، يعرفها عنه كل من خاطبه أو سمع كلامه، وكذلك كل من قرأ أحاديثه ووقف على عباراته، بل هي من معجزاته صلى الله عليه وسلم التي اختص بها عن غيره من الأنبياء عليهم السلام، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:(فُضِّلت على الأنبياء بست،-وفي رواية أعطيت خمساً- أعطيت

جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأحلّت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض طهوراً ومسجداً، وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون) رواه مسلم[٣١].

وجوامع الكلم كما سبق بيانه عن الجاحظ "هو الكلام الذي قل عدد حروفه، وكثر عدد معانيه، وجل عن الصنعة، ونُزِّه عن التكلف، وكان كما قال الله تبارك وتعالى - لنبيه أن يقول -:{وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ }[ص:٨٦][٣٢].

وبما أن الرسول صلى الله عليه وسلم عربي، وكلامه هو الفصاحة والبيان كلها فقد امتلأت السنة النبوية بالقواعد العربية والأمثلة النحوية التي أثرت كتب الإعراب ومؤلفات النحو؛ وإنْ وجد ذلك متأخراً نوعاً ما مقارنة بالقرآن الكريم، لكنها - وبلا شك - أثرت هذه المؤلفات إثراءً كبيراً، بل وَوُضِعت كتبٌ مستقلة في إعراب الأحاديث النبوية خاصة، وملأ شرَّاح الأحاديث مؤلفاتهم من إعراب النص النبوي، وبيان النحو فيه مما يدل دلالة بينة على تلازم البيان النبوي مع الإعراب والنحو.

ومن الأدلة العملية على تعلق معنى الحديث بالإعراب النحوي ما يأتي:

المثال الأول: ما رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ذكاة الجنين ذكاة أمّه)[٣٣].

فقد اختلف العلماء[٣٤] في ضبط كلمة "ذكاة" الثانية، فأجاز بعضهم الإعراب بالرفع، وأجاز بعضهم الإعراب بالنصب، فالرفع باعتباره خبراً للمبتدأ ذكاة الأول، والنصب بنزع الخافض[٣٥]، والتقدير ذكاة الجنين كذكاة أمه، أي: يُذَكَّى مثل ذكاة أمه، فحُذِف الجار وانتصب الاسم بعده، أو على تقدير يذكى تذكية مثل ذكاة أمه، فحذف المصدر وصفته، وأقام المضاف إليه مقامه، فلا بد عنده من ذبح الجنين إذا خرج حياً[٣٦].

وبناء على هذين الاعرابين انقسم الفقهاء تجاه هذه المسألة إلى فريقين:

١- الجمهور، وهم المالكية والشافعية والحنابلة، وأخذ به أبو يوسف ومحمد بن الحسن من الحنفية[٣٧] ذهبوا إلى الاكتفاء بذكاة الأم عن ذكاة جنينها الذي في بطنها، استدلالاً بالحديث برفع ذكاة الثانية، وأنَّ المعنى أنَّ ذكاة الجنين

الذي في بطن أمه تغني عنه ذكاة أمه، ولأنه جزء من أجزائها، وذكاتها ذكاة لجميع أجزائها

ولأن هذا إجماع من الصحابة ومن بعدهم، فلا يعول على ما خالفه، ولأن الجنين متصل بها اتصال خلقة، يتغذى بغذائها، فتكون ذكاته ذكاتها[٣٨].

قال الطيبي رحمه الله: "لعل أصل الكلام ذكاة الأم بمنزلة ذكاة الجنين في الحل، أي مغنية عن ذكاة الجنين فقدم وأخر كقوله: "لعاب الأفاعي القاتلات لعابه". ونحوه قول العرب في الحلف: "سلمى سلمُك، وحربى حربُك، وهدامى هدمُك" [٣٩].

٢- وذهب الإمام أبو حنيفة وزفر والحسن بن زياد إلى أنَّ الجنين الميت لا يحل إلا أن يخرج حياً؛ فيُذَكَّى كذكاة أمه.

واستدلوا في ذلك بنصب (ذكاة) بنزع الخافض، وأصل الكلام: "ذكاة الجنين كذكاة أمه"، أي: يذكى مثل ذكاة أمه، بمعنى أنه لا تغني ذكاتها عن ذكاته.

واستدل أيضاً بالأصل، وهو قوله تعالى: {حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ}[المائدة:٣]، والجنين الذي لم يُدْرَك حياً بعد تذكية أمه ميتة، ومما يؤكد ذلك أنَّ حياة الجنين مستقلة، إذ يُتصور بقاؤها بعد موت أمه، فتكون تذكيته مستقلة[٤٠].

وقد ألَّف ابن جني في إعراب هذا الحديث رسالة نقل السيوطي عنه قوله فيها: "قد تنوع القول في هذا الحديث، وأولاها بالصواب وأجراها على مقاييس العربية وصناعة الإعراب، ما ذهب إليه أبو حنيفة من أن تقديره: ذكاة الجنين مثل ذكاة أمه، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، فأعرب حينئذ إعرابه، ومثل ذلك في حذف المضاف كثير، وذلك أن قوله (ذكاة الجنين) مبتدأ محتاج إلى خبر، وخبره إذا كان مفردا - أعني غير الجملة - فلا بد أن يكون هو المبتدأ في المعنى بما ذكرنا، وذلك قولك للنائب عنك: قبضك قبضي، وعقدك عقدي،

أي قبضي قبضك، وعقدي عقدك، أي قبضك يقوم مقام قبضي، وعقدك يقوم مقام عقدي لو عقدت، فثبت قبض مخاطبك وعقده حقيقة، وقبضك وعقدك أي مجازاً لا حقيقة، بل تكون منفية عنك "[٤١].

لكن الذي يظهر – والله تعالى أعلم- أنَّ القول الأول هو الراجح، وأنَّ قوله: "ذكاة الجنين ذكاة أمه" جملة خبرية، جُعِل الخبر فيها مثل المبتدأ في الحكم والمعنى، فهي كقولك: "غذاء الجنين غذاء أمه".

كما أنَّ للحديث سبب ورودٍ أيَّد رواية الرفع؛ وأن ذكاة الأم تغني عن ذكاة جنينها، وهو رواية الإمام أحمد وأبي داود والترمذي وابن ماجه[٤٢] عن أبى سعيد الخدري رضي الله عنه قال:" سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجنين ؟ فقال: كلوه إن شئتم ". وفى لفظ: " يا رسول الله ننحر الناقة ، ونذبح البقرة والشاة ، فنجد في بطنها الجنين ، أنلقيه أم نأكله ؟ قال: كلوه إن شئتم. فإن ذكاته ذكاة أمه ".

والشاهد في هذا المثال أنَّ تنوع الإعراب النحوي لكلمة في الحديث له تأثير واضح على تنوع الفهم بين العلماء لمعنى الحديث؛ بحيث تعددت الأقوال في مسألة ذكاة الجنين بتعدد الإعراب النحوي للحديث النبوي.

المثال الثاني: عن أسامة بن زيد رضي الله عنه، قال: " كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية عرفة، قال: فلما وقعت الشمس دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما سمع حطمة الناس خلفه قال: "رويداً أيها الناس، عليكم السكينة، فإن البر ليس بالإيضاع..."[٤٣].

الشاهد هو قوله "عليكم السكينة"[٤٤]، فـ"السكينة" يكون الاعراب فيها إما بالنصب على الاغراء، بمعنى: "الزموا السكينة"، وإما أن يكون بالرفع على أنه مبتدأٌ مؤخر؛ وخبره ما قبله[٤٥].

قال السيوطي رحمه الله: "الوجه أن تنصب السكينة على الإغراء؛ الزموا السكينة، كقوله:{عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ } [المائدة:١٠٥]، ولا يجوز الرفع؛ لأنه يصير خبراً، وعند ذلك لا يحسن أن يقول: رويداً أيها الناس، لأنه لا فائدة فيه"[٤٦].

الاعراب بالنصب، لأنه الأقرب للمعنى، والمقصود من الحال، ويؤيد ذلك رواية البخاري "عليكم بالسكينة"[٤٧] فالباء للاستعانة، وهي تؤدي معنى الجملة الانشائية من الأمر بالسكينة والحث عليها.

ثانياً: التأليف في إعراب الحديث النبوي

مما يدل على حضور البيان النبوي في علوم العربية ما يكون من بعض علماء اللغة في تأليفهم في إعراب الأحاديث النبوية، وكانت الخطوة الأولى في التحليل النحوي للأقوال النبوية المباركة على يد العالم النحوي الإمام أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري المتوفى سنة ٦١٦هـ، فقد ألَّف كتابه: " إعراب الحديث النبوي"، حين رغب إليه جماعة من طلبة الحديث أن يملي مختصرًا في إعراب ما يشكل من الألفاظ الواقعة في الأحاديث الشريفة، فكان اعتماده على «جامع المسانيد» لابن الجوزي، إذ تناول من ذلك مادة وافرة للمسائل النحوية جعلها تحت عنوان «إعراب الحديث النبوي». وقد عرض فيه كثيرًا من الإعراب بما تحتمله بعض المفردات من الوجوه والروايات، وقليلًا من الصرف ومعاني الأدوات.

ثم جاء بعد ذلك إمام النحو والحديث الإمام ابن مالك الأندلسي، في كتابه "شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح"، حيث جمع من صحيح البخاري ما يُستشكل من أقوال النبي صلى الله عليه وسلم في قواعد العربية، فأزال مشكلاتها، ووجه إعرابها؛ مؤيدًا ذلك من أقوال العرب في الشعر والنثر.

ثم بعد ذلك جاء الإمام عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي بكتابه "عُقودُ الزَّبَرْجَدِ على مُسْند الإِمَام أَحْمد"، وهو من أوسع كتاب إعراب الحديث النبوي، وقد قال السيوطي في مقدمة كتابه: "وقد استخرت الله تعالى في تأليف كتابٍ في إعراب الحديث، مستوعبٍ جامع، وغيث على رياض كتب المسانيد والجوامع هامع، شامل للفوائد البدائع شافٍ. كافلٍ بالنقول والنصوص كاف،

أنظم فيه كُلّ فريدة، وأسفر فيه النظام عن وجه الخريدة وأجعله على مسند أحمد مع ما أضمّه إليه من الأحاديث المزيدة، وأرتّبه على حروف المعجم في مسانيد الصحابة، وأنشئ له من بحار كتب العربية كلَّ سحابة"[٤٨].

ثم تتابع علماء العربية بعد ذلك في مؤلفات مستقلة وأخرى مضمنة تعنى بهذا الشأن.

ثالثاً : حضور البيان النبوي في كتب النحو والاعراب

مما يدل على حضور البيان النبوي في علوم العربية وجوده في بعض مؤلفاتهم القديمة والحديثة[٤٩]، وهم قد وقع بينهم خلاف كبير في الاحتجاج به، فكيف لو كان موطن اتفاق بينهم، فقد لا يخلو منه مؤلف إلا وللبيان النبوي حضور فيه.

ومن الأئمة الذين استشهدوا بالحديث النبوي في كتبهم دون أن يتطرقوا للاحتجاج به من عدمه السهيلي(٥٠٨ه) في أماليه، والزمخشري(٥٣٨ه) في كتابه المفصل، وابن الشجري (٥٤٢ه) في أماليه، وابن يعيش(٦٤٣ه) في شرحه للمفصل وغيرهم.

وإليك إحصائية مختصرة لأشهر كتب العربية المتقدمة التي استشهدت بالحديث النبوي، وعدد مواضع الاستشهاد فيها:

اسم الكتاب	اسم المؤلف	عدد المواضع	بعض مواضع الاستشهاد
الأصول في النحو	لأبي بكر ابن السراج (٣١٦)	موضع	(٤٠١/١)
المفصل في صنعة الإعراب	جار الله الزمخشري (٥٣٨ه)	موضعان	(ص/١٩٤، ٢٣٢)
الأمالي	هبة الله ابن	٣٣	(٥٠/١، ١٣٢، ٢٢٢)، (٦٣/٢،

	الشجري (٥٤٢هـ)	موضعاً	٢٥١)
الأمالي	أبو القاسم السهيلي (٥٨١هـ)	٥٩ موضعاً	(ص/ ٤٣،٤٦،٥٣،٩٠،٩٣،١٠٧،١٠٨)
شرح المفصل للزمخشري	أبو البقاء ابن يعيش (٦٤٣هـ)	زيادة على كتاب المفصل ١٨ موضعاً	(١/٤٦،٤٥)، (٣/٩، ٥٤، ٩٢، ٣١٥)

وإليك مثالين من هذه الاستشهادات:

١- قال الزمخشري في تثنية الجمع: " وقد يثنى الجمع على تأويل الجماعتين والفرقتين، وأنشد أبو زيد

(لنا إبلان فيهما ما علمتم...) وفي الحديث: "مثل المنافق كالشاة العائرة بين الغنمين" وأنشد أبو عبيد

(لأصبح الحي أو بادا ولم يجدوا... عند التفرق في الهيجا جمالين) وقالوا لقاحان سوداوان"[٥٠].

٢- ما ذكره ابن الشجري في أماليه[٥١] عند الكلام على لام الأمر، قال: "إن الأصل في أمر المواجه أن يستعمل بلام الأمر مع تاء الخطاب، فقد روي عن النبي عليه السلام أنه قال في بعض مغازيه: "لتأخذوا مصافّكم"، وفى قراءة أبيّ: {فَبِذلِكَ فَلْيَفْرَحُوا}[يونس:٥٨] ".

أما الإمام ابن مالك رحمه الله فقد اجتهد اجتهاداً كبيراً في الانتصار للحديث النبوي في النحو وقواعد الاعراب، وملأ كتبه بذلك، ويصدق عليه أنه حامل لواء الاحتجاج بالحديث النبوي في النحو، وقد ألّف كتاباً مستقلاً في إعراب الحديث سماه:"شواهد التوضيح لمشكلات الجامع الصحيح"، وهو شرحٌ نحْويٌ لمائة حديثٍ من صحيح البخاري.

المطلب الثاني: البيان النبوي وعلم التصريف

يُعَرَّف علْمُ النحو أو الاعراب عند المتقدمين بأنه: "علْم يُعْرَف به أحوال الكَلِم العربية إفراداً وتركيباً"[٥٢]، وهذا تعريف يشمل النحو والصرفَ أيضاً.

ويعرف عند المتأخِّرين مِن علماء العربية -باعتبار أنه علْم مُستقِلّ عن النحو: بأنه عِلمٌ يُعرَفُ به صياغةُ الأبنية، وأحوالُها، وما يعرضُ لها ممّا ليس بإعراب، ولا بناء[٥٣].

ومجال دخول الحديث النبوي في علم الصرف من خلال مؤلفاته المستقلة، ومن خلال مؤلفات النحو التي تشتمل على الصرف أيضاً. وإليك مثالين استشهد فيهما بالحديث النبوي على مسائل صرفية:

١- من ذلك الثمانيني في كتابه شرح التصريف حيث استدل على مسألة قلب تاء المؤنثة تاءً ساكنة لقبيلة طَيء وأهل اليمن بحديث مناداة منادي النّبيّ صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة: (يا أهل سورة البقرتْ) فقال المجيب: (والله ما أحفظ منها آيتْ)[٥٤].

وفي باب الحذف في حذف الهاء وكلمة "اسْتٌ" حيث أصلها: "سَتَهَةٌ"، فمنهم من يقول: "اسْتٌ" فيسقط الهاء وهي لام الكلمة، ويدخل في أوّلها همزة الوصل. ومنهم من يقول: "سَهٌ" فيسقط التاء؛ وهي عين الكلمة، ومنه حديث النبي صلى الله عليه وسلم (العينان وكاء السَّهِ) أي سِدادُ الأست؛ لأنه إذا كان يقظان حفظت عيناه اسْتَهُ فلم تنطلق، وإذا نام انحلَّ الوكاء؛ فانطلقت الأست، ولهذا قال: (فإذا نامت العينان استطلق الوكاء) [٥٥].

٢- وفي كتاب شرح المفصل لابن يعيش[٥٦] في فصل "جمع "فَيْعَلِ" أنه إذا أُريد جمعُه، فالبابُ فيه والكثير أن يجمع جمعَ السلامة؛ لأنه صفةٌ تدخل مُؤنثه التاءُ للفرق، من نحو: "مَيتٍ"، و"مَيتةٍ"،... و"هَينَةٌ"، و"هَيناتٌ"، وفي الحديث: "المؤمنون هينون لينون"[٥٧].

المطلب الثالث: البيان النبوي وعلم اللغة

بما أن النبي أفصح الخلق، وأجملهم كلاماً، فقد ملأ كلامه من مفردات اللغة وتراكيب الألفاظ الشي الكثير جداً، حتى إنه ألفت مؤلفات خاصة ببيان غريب ألفاظه ككتاب غريب الحديث للخطابي وغريب الحديث للحربي والنهاية لابن الأثير وغيرها.

يقول الدكتور عدنان الخطيب في " المعجم العربي بين الماضي والحاضر"[٥٨]: "إن بناة المعجم العربي -في الحقيقة- جميع أولئك العلماء الذين كتبوا وألفوا في أي ناحية من نواحي اللغة أو ساعدوا غيرهم في ذلك بالنقل أو الرواية أو بالتحشية أو بالتعليق أو بشرح بعض المسائل اللغوية أو بالاستدراك على من سبقهم من المؤلفين". وحين ننظر إلى نصيب رجال الحديث وعلمائه من هذا الأمر نجده غير قليل، ابتداء من عهد النبي -عليه الصلاة والسلام- حين كان يشرح الغامض المستغلق من ألفاظ اللغة لسائله وأصحابه ومرورًا بمجالس العلم، وأشهرها مجالس ابن عباس، ثم برواية المحدثين للغة، ورحلتهم إلى البادية وتصديهم ليكونوا أساتذة لكثير من أئمة اللغة كما هو الحال – مثلًا - بين حماد بن سلمة (١٦٧هـ) وسيبويه (١٨٠هـ) في البصرة".

وقد استقرأت أشهر كتب اللغة المتقدمة فظهرت لي هذه الاحصائية التقريبية:

اسم الكتاب	اسم المؤلف	عدد المواضع	بعض مواضع الاستشهاد
كتاب العين	الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٣ه)	٣٤ موضعاً	(١/٣٤٣، ٢٧٠) (٢/٢٤٧) (٣/٢١...)
كتاب جمهرة اللغة	أبو بكر بن دريد (٣٢١ه)	٣٦٤ موضعاً	(١/٥٦، ٥٨، ٧١، ٧٣، ٨١...)
كتاب تهذيب اللغة	أبو منصور الأزهري (٣٧٠ه)	١٧٧٠ موضعاً	(١/٦١، ٦٥، ٧٩، ٩٨، ١١٤...)

كتاب المحيط في اللغة	الصاحب ابن عباد (٣٨٦ه)	٢٥٠ موضعاً	(١/١٧٦، ٢٠٢، ٢٩٢، ٣٢٢...)
معجم مقاييس اللغة	أحمد بن فارس (٣٩٥ ه)	٢٨٠ موضعاً	(١/١٤، ١٦، ٢٠، ٢٧، ٣٤، ٤٣.)

وإليك مثالين على الاستشهاد بالحديث على مفردات اللغة وكلماتها:

١- كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي[٥٩]، وهو من أقدم كتب اللغة على الإطلاق، منها: عند كلامه على كلمة "عق " قال الليث: قال الخليل: العَرَب تقُولُ: عقَّ الرجلُ عن ابنِه يَعِقُّ إذا حَلَقَ عَقيقَته وذبح عنه شاة وتسمى الشاة التي تُذبَح لذلك: عقيقة، قال ليث: توفر أعضاؤها فتطبخ بماء وملح وتطعم المساكين، ومن الحديث:" كلُّ امرئٍ مُرتَهن بعقيقتِه"، وفي الحديث: أن الرسول عقَّ عن الحسن والحسين بِزنة شعرهما وَرِقاً"[٦٠].

٢- قال ابن فارس عند (أم): " وأما الهمزة والميم فأصل واحد، يتفرع منه أربع أبواب، وهي الأصل، والمرجع، والجماعة، والدين، وهذه الأربعة متقاربة... وكل جيل من الناس أمة على حدة. وفي الحديث: "لولا أن هذه الكلاب أمة من الأمم لأمرت بقتلها، ولكن اقتلوا منها كل أسود بهيم "[٦١].

نستخلص من هذه الاحصائية حضور الحديث النبوي في كتب اللغة المتقدمة مما يدل على تواتر الاستشهاد عند علماء اللغة وأئمتها

وهكذا هو سير أكثر المعجمات العربية منذ نشأتها وعبر تطورها على التزام الحديث النبوي مصدرًا أساسيًا من مصادر التوثيق اللغوي، فلم يحد منهم أحد في ذلك، حتى إن المستشرق "أُوجست فيشر" حين وضع منهجه لإظهار المعجم التاريخي الكبير للغة العربية ذكر شواهده ووصف معجمه قائلًا: "إنه يتناول الكلمات الموجودة في القرآن والحديث والشعر...".

نستخلص من ذلك كله حضور الحديث النبوي حضوراً بيناً في كتب اللغة ومفردات العربية، مما يدل على اعتمادهم عليه كمصدر رئيس لمنبع المفردات وبيان معانيها.

المطلب الرابع: البيان النبوي وعلم البلاغة

بجانب ما حبا الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم من جوامع الكلم واختصاصه بذلك فإن الرسول الله صلى الله عليه وسلم أقامه الله تعالى في موضع البيان لكتابه عز وجل، وذلك إنما يناسب أعلى درجات البلاغة والبيان لتعلقه ببيان كلام الرحمن سبحانه.

قال الحليمي رحمه الله في الكلام على بيان النبي صلى الله عليه وسلم وفصاحته:"ولو لم يكن على ذلك دلالة سوى أن الله نصبه منصب البيان لكتابه، فقال تعالى: (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم) لكان كافياً، فإنه لو لم يكن آتاه البيان، ولم يرقه فيه إلى أعلى الدرجات، لما رضيه لتبيين كتابه، والكشف عن معاني خطابه"(٦٢).

فيدل كلامه هذا على شرف الفرع بشرف الأصل، فناسب أن يكون البيان النبوي على منزلة عظيمة من الفصاحة والبيان.

وقد نشأ النبي صلى الله عليه وسلم في بيئة الفصاحة والبيان، وهم العرب الخلص الذين لو علموا في فصاحته ما يعاب، أو ما يخالف أصول البيان والإعراب، لتعلقوا به، وبثوا ذلك في مجالسهم، واتخذوه سبة يتندرون بها في نواديهم؛ ولردوا عليه دعوته بسبب من ذلك، كما حصل لموسى عليه السلام حين انتقد فرعون لثغة لسانه بقوله {أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ }[الزخرف:٥٢]، لأنهم من العرب الأقحاح الذين لا يستجيبون إلا لأفصحهم لسانا، وأظهرهم بياناً (٦٣).

وبما أن حديث النبي صلى الله عليه وسلم من أفصح الكلام وأبينه فهو مليء بالصور البلاغية لذا يعدل ثروة كبيرة في علم البلاغة بأقسامه الثلاثة، المعاني والبديع والبيان، وقد وجدت علماء البلاغة يضعون الحديث النبوي بجانب باقي شواهدهم من القرآن والشعر وأمثلة العرب، وإليك إحصائية لبعض كتب البلاغة:

اسم الكتاب	اسم المؤلف	عدد المواضع	بعض مواضع الاستشهاد
أسرار البلاغة في علم البيان	عبد القاهر الجرجاني (٤٧١ هـ)	٢١ موضعاً	(ص/١٩، ٢٠، ٥٥، ٦٧، ٨٤...)
أساس البلاغة	جار الله الزمخشري (٥٣٨هـ)	٢٤٧ موضعاً	(١/ ٢٠، ٢٢، ٢٥، ٣٠، ٣٥...)
مفتاح العلوم	لأبي يعقوب السكاكي (٦٢٦ه)	٤ مواضع	(ص/١٠٤، ٥١٧، ٥٩٣، ٥٩٤)
الجامع الكبير	نصر الله ابن الأثير (٦٣٧ه)	١٥ موضعاً	(ص/٣٦، ٤٢، ٥٥، ١٠٥، ١٣٢...)

وإليك مثالين على الاستشهاد بالحديث في فن البلاغة:

١- ما ذكره عبد القاهر الجرجاني في أسرار البلاغة في مسألة وجوب المشبه به في بعض حالات التشبيه: بقوله:"واعلم أن «المثل» قد يضرب بجمل لا بدَّ فيها من أن يتقدَّمها مذكور يكون مشبَّها به، ولا يمكن حذف المشبَّه به والاقتصار على ذكر المشبَّه، ونقل الكلام إليه حتى كأنه صاحب الجملة، إلا أنه مشبَّه بمن صفته وحكمه مضمون تلك الجملة. بيان هذا، أن قول النبي صلَّى الله عليه وسلَّم: «النَّاس كإبل مائة لا تكاد تجد فيها راحلة»، لا بدَّ فيه من المحافظة على ذكر المشبَّه به الذي هو «الإبل»، فلو قلت: «الناس لا تجد فيهم راحلة أو «لا تجد في الناس راحلة»، كان ظاهر التعسّف"[٦٤].

٢- ما ذكره ابن الأثير الكاتب في كتابه الجامع الكبير عند الكلام على البيان، حيث منه المدح، لكنه في بعض الاحيان يكون فيه افراط؛ ثم ضرب مثالاً حيث قال: "وأما الإفراط، فهو بمنزله ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم وذلك أنَّ رجلاً جاءه، فكلمه فقال (ما شاء الله وشئت). فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم (أجعلتني لله نداً)؟ قل (ما شاء الله وحده)، ومن هذا الباب قول عنترة:

وأنا المنيةُ، في المواطن كلَّها... والطّعْنُ مني سابقُ الآجالِ

فإن الطعن، لا يسبق الأجل، إذ الأجل لا يتقدم ولا يتأخر[٦٥].

يتبين مما مر من الاستعراض لأشهر كتب البلاغة ووجود الحديث فيها أنه متواجد في كتبهم، وليسوا مستنكرين الاحتجاج به أو التمثيل بنصوصه.

المطلب الخامس: مسألة الاحتجاج بالحديث النبوي في النحو واللغة[٦٦]

إن مسألة الاحتجاج بالحديث النبوي في وضع قواعد اللغة العربية وبيان معانيها وقع فيها خلاف كبير بين علماء العربية، وقد انقسموا تجاه ذلك إلى ثلاثة أقوال:

القسم الأول: المنع مطلقاً، ومن أبرز القائلين به ابن الضائع، وأبي حيان الأندلسي، والسيوطي.

القسم الثاني: التوسط، بين المنع والجواز، وهو رأي الإمام الشاطبي، الذي يقف موقفاً وسطاً بين المنع والجواز، فيرى أنه يجوز الاحتجاج بالأحاديث التي اعُتني بنقل ألفاظها لمقصود خاص، كتلك التي قُصد بها بيان فصاحته، وكالأمثال النبوية، ولا يجوز الاحتجاج بالأحاديث التي اعتنى رواتها بالمعنى دون اللفظ.

القسم الثالث: الجواز مطلقاً، ومن أبرز القائلين به: الامام ابن مالك الأندلسي صاحب الألفية، والإمام ابن هشام وغيرهما.

قال ابن الطيِّب الفاسي في كتابه الفيض: " وأمَّا الحديثُ الشَّريفُ فاختُلف فيه فذهب إلى الاحتجاج به، والاستدلال بألفاظه وتراكيبه جمعٌ من الأئمَّة، منهم شيخا هذه الصِّناعة، وإماماها، الجمالان، ابنُ مالك، وابنُ هشام، والجوهري، وصاحبُ البديع، والحريري، وابنُ سيدَه، وابنُ فارس، وابنُ خروف، وابنُ جنيّ، وابنُ برّي عبد الله أبو محمّد، والسُّهيلي وغيرُهم ممَّن يطول ذكره، وهو الَّذي ينبغي التعويل عليه والمصير إليه، إذ المتكلِّم به صلى الله عليه وعلى آله وسلّم

أفصحُ الخلق على الإطلاق، وأبلغُ من أعجزت بلاغته الفصحاء على جهة العموم والاستغراق"[٦٧].

وقد استدل المانعون بأدلة أوجزتها فيما يأتي، ثم يكون الرد عليها بالإيجاز أيضاً؛ لأن المقام لا يسع لبسط البحث فيها[٦٨]:

أولاً: دعوى رواية الحديث بالمعنى

ثانياً: دعوى اللحن والخطأ في الحديث

ثالثاً: دعوى تدوين الحديث بعد فساد اللغة، والرد على ذلك كالآتي:

الشبهة الأولى: دعوى رواية الحديث بالمعنى

وهذه الدعوى لا يمكن التسليم بها على الاطلاق، وذلك للأمور التالية:

أ- ذهب كثير من السلف إلى عدم جواز رواية الحديث بالمعنى، حيث نقل ذلك عن ابن عمر رضي الله عنهما، ونافع مولى ابن عمر، والقاسم بن محمد، ومحمد بن سيرين، ورجاء بن حيوة، وأبي معمر الأزدي، وعبد الله بن طاووس، ومالك بن أنس، وعبد الرحمن بن مهدي، وهو مذهب الظاهرية، وغيرهم[٦٩].مثال ذلك ما رواه مسلم عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (بُنِيَ الإسلامُ على خمسٍ، شهادةِ أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام رمضان، والحج). ولما روى رجلٌ هذا الحديث بتقديم الحج على صيام رمضان قال له ابن عمر: (لا، صيامِ رمضان، والحَج)، هكذا سمعتُ من رسول الله صلى الله عليه وسلم[٧٠]. وعبد الله بن عمر له أحاديث كثيرة في السنة بلغت أكثر ٢٦٠٠ حديثاً.

وقال الإمام مالك بن أنس: "كل حديث للنبي صلى الله عليه وسلم يؤدى على لفظه وعلى ما روى وما كان عن غيره فلا بأس إذا أصاب المعنى " [٧١].

ب- إن ورود الحديث الواحد في ألفاظٍ مختلفة قد يكون سببه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد أعاد الحديث للصحابة إما ليضبطوه، وإما حسب ظرف الزمان والمكان، وخلال هذه الإعادة يختلف اللفظ مع بقاء المعنى [٧٢].

ج- وذهب بعض الصحابة والتابعين إلى جواز رواية الحديث بالمعنى عند الضرورة، ومع ذلك وضعوا ضوابط دقيقة لذلك في الراوي والمروي، ومنه أن يكون الراوي عالماً بلغات العرب، عارفاً بوجوه خطابها، بصيرًا بالمعاني والدلالات، عالمًا بما يُحِيْلُ المعنى، وما لا يحيله[٧٣]. كل ذلك يؤيد موافقتها لكلام العرب وأنه لم يخرج عن إطار العربية.

الشبهة الثانية: دعوى وقوع الخطأ واللحن في الحديث، بسبب أن معظم رواته أعاجم، والرد على هذه الشبهة أنه لا يخفى على أي دارس أنه لا سبيل إلى حفظ الآثار المنقولة عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا بالبحث والتنقيب عن أحوال ناقليها من أجل التمييز بين عدولهم من أهل الصدق والضبط وغيرهم من أهل الغفلة والوهم والكذب، وهذا يتطلب ضروباً وأنواعاً من الاستيعاب التام، والاستقصاء الدقيق، والتتبع الشامل لشئون الرواة وأحوالهم، وقد كان ذلك.

فقد نهض أصحاب الحديث للقيام بهذه المهمة الشاقة نهضة عظيمة، بدأً من عهد الصحابة إلى عهد الكتابة والتدوين، واعتنى نقادهم ببيان صفات من تقبل روايته ومن ترد، وبذلوا جهودا مضنية في الكشف عن أحوال الساقطين والمضعفين.

ويدل على صراحة النقد والصدع بالحق، جرح الإمام الشافعي لبعض الرواة، حيث يقول:" الحديث عن حرام بن عثمان حرام"[٧٤].

وقال شعبة بن الحجاج: "لأن أشرب من بول حمار حتى أروى، أحب إلي من أن أقول: حدثنا أبان بن أبى عياش[٧٥].

وكانوا لا يحابون في ذلك والداً ولا ولداً ولا قريباً، لذا قال زيد بن أبى أنيسة: "لا تأخذوا عن أخي"[٧٦]. وقال على بن المديني حين سئل عن والده: "اسألوا غيري، فقالوا: سألناك، فأطرق ثم رفع رأسه وقال: هذا هو الدين، أبي ضعيف"[٧٧].

فيدل ذلك على شدة القوم وتحريهم في ضبط الحديث ونقله مما يستدعى الاطمئنان إلى الرواية وضبطها

وما وقع من لحن أو خطأ أو تصحيف في بعض الأحاديث النبوية فإنه قليل نادر، وله إجابات وتخريجات لأهل اللغة.

كما أن تعلم النحو كان مقدماً على طلب الحديث، ليسهل على المحدث الفهم وصحة الرواية، وسبق لنا في بداية الكلام على البيان النبوي وعلم النحو والاعراب النقل عن أئمة الحديث في حثهم على تعلم العربية واتقانها.

وما اتهم به بعض المحدثين من العجمة في لسانهم ووجود اللحن في كلامهم فإنما هم نفر قليل لم ينقل عنهم لحن واحد في رواياتهم، إنما استشكالات على بعض الألفاظ أجاب عنها العلماء كالإمام ابن مالك وغيره من شراح الأحاديث.

ومما يدفع هذه الفرية: أن تدوين السنة كان جله في عصر الاستشهاد حيث سلامة اللغة وبعدها عن اللحن والغلط، ولم ينقل عن واحد من علماء اللغة اعتراضه على حديث ما أو رده للفظ معين، بل وجد العكس، وهو إنكار اسحاق بن راهويه المحدث الثقة على سيبويه في قراءته ولحنه فيها مما جعل ذلك دافعاً لإمامة سيبويه وتقدمه في العربية، ولم ينقل عن واحد من علماء العربية إبطاله لكلام سيبويه أو رد رواياته في الشعر وكلام العرب.

وقد كان المحدثون دقيقين في روايتهم، ووضعوا الضوابط الدقيقة لحفظ الحديث وضبطه وصونه من اللحن أو التحريف أو الغلط.

الشبهة الثالثة: دعوى تدوين الحديث بعد فساد اللغة، وهذه الشبهة مردودة للأسباب الآتية:

١- أن تدوين الحديث الشريف بدأ به في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، والأدلة على ذلك كثيرة، منها ما رواه أبو داود وغيره عن عبد الله بن عمرو قال: كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم أريد حفظه فنهتني قريش وقالوا أتكتب كل شيء تسمعه ورسول الله صلى الله عليه وسلم

بشر يتكلم في الغضب والرضا فأمسكت عن الكتاب فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأومأ بإصبعه إلى فيه فقال " اكتب فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه إلا حق "[٧٨].

وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله أنه قال: ما من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أحد أكثر حديثاً عنه مني إلا كان من عبد الله بن عمرو فإنه كان يكتب ولا أكتب"[٧٩].

كما ثبت أن بعض الصحابة كانت لهم صحف خاصة دونوا فيها بعض ما سمعوه من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كصحيفة عبد الله بن عمرو بن العاص التي كان يسميها بالصادقة[٨٠]، وكانت عند علي رضي الله عنه صحيفة فيها أحكام الدية وفكاك الأسير[٨١].

٢- وفي عهد الصحابة بدأ بعض العلماء من التابعين بتدوين حديث الرسول صلى الله عليه وسلم أخذًا من أحد الصحابة مباشرة.

فهذا هَمَّام بن مُنَبِّه أحد أعلام التابعين(١٣٢ه) يلقى الصحابي الجليل أبا هريرة رضي الله عنه، ويكتب عنه كثيرًا من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم، ويجمعه في صحيفة يطلق عليها اسم الصحيفة الصحيحة، وقد نقلها الإمام أحمد بتمامها في مسنده، كما نقل الإمام البخاري كثيرًا من أحاديثها في أبواب شتى من صحيحه[٨٢].

٣ - وفي عهد التابعين شاع تدوين الحديث وكتابته، فهذا الحسن البصري (ت ١١٠هـ) يقول: "إنَّ لنا كتبًا كنَّا نتعاهدها"[٨٣].

أما التدوين الرسمي للحديث فقد بدأ في عهد عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه؛ آمراً أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم والزهري

فنستدل من ذلك كله أنَّ حفظ الحديث وضبطه كان بأمور شتى منها الكتابة والتدوين، والذي يساعد كثيراً في ضبط الرواية وحفظها.

ونستخلص من ذلك أنَّ الحديث النبوي هو الأصل الثاني بعد القرآن الكريم في تقعيد قواعد العربية من نحو وصرف ولغة وغيرها، كما شاهدناه حاضراً وفاعلاً في كثير من كتب المتقدمين من علماء العربية ممَّا يدل على اعتدادهم به، واعتماده عليه مصدراً من مصادر العربية، وهذا هو الذي ينبغي أن يسلكه الباحثون المعاصرون، لا سيما وكتب الحديث التي تضم عشرات الآلاف من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم بين أيدينا، وفي متناولنا، وفيها كثير من الأمثلة والشواهد العربية.

الخاتمة

الحمد لله أولاً وآخراً، لقد تبين لي من خلال هذا البحث عدة نتائج هي كما يأتي:

أولاً: حضور الحديث النبوي في كتب المتقدمين من علماء العربية وذكرهم له في معرض التمثيل والاستشهاد، وعدم استنكارهم لذلك، سواء كان منهم أو ممن ينقل عنهم من العلماء.

ثانياً: كثرة الاستشهاد بالحديث النبوي في كتب اللغة ومعاجم العربية، وهي الكتب التي تتكلم عن أصول الكلمة ومعانيها عند العرب، مما يعطي اعتدادهم بالحديث واحتجاجهم به.

ثالثاً: قلة التمثيل بالحديث النبوي في كتب الصرف، وكذا البلاغة؛ نظراً لقلتها، وصغر حجم مؤلفاتها.

رابعاً: وجدت - حسب بحثي القاصر- أن تأثير البيان النبوي على علوم العربية إنما هو مقتصر على التمثيل والاستشهاد.

خامساً: وقفت على أحاديث كثيرة استشهد بها علماء العربية هي من قبيل المردود، كأن تكون ضعيفة ومنكرة، بل وموضوعة.

وأما التوصيات، فأوصي بما يأتي:

١- ضرورة عقد دراسات ومؤتمرات في البحث عن العلاقة بين الحديث النبوي وعلوم العربية

٢- استقراء لعموم كتب العربية، وحصر الأحاديث النبوية فيها، ومن ثم تخريجها والحكم عليها.

٣- ضرورة ادخال الحديث النبوي عند التمثيل أو الاستشهاد في علوم العربية سواء كان تأليفاً أو تدريساً أو تدريباً لتقوى العلاقة بين البيان النبوي واللغة العربية. وصلى الله وسلم على نبينا محمد؛ وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر

- الاحتجاج النحوي بالحديث النبوي عند الإمام بدر الدين العيني د. محمد عبد القادر هنادي. مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة.
- الأدب المفرد، لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، طبع دار البشائر الإسلامية – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩ه – ١٩٨٩م.
- أساس البلاغة، أبو القاسم محمود الزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، طبع دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- أسباب تعدد الروايات للدكتور شرف القضاة والدكتور أمين القضاة، طبع دار الفرقان، عمّان، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.
- أسرار البلاغة في علم البيان، أبو بكر عبد القاهر الجرجاني، تحقيق عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١ م.
- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية لمصطفى صادق الرافعي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثامنة - ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥ م.
- الإعراب وأثره في المعنى للدكتور فضل الله النور علي، بحث في مجلة

العلوم الإنسانية والاقتصادية، جامعة السودان، العدد الأول يوليو ٢٠١٢م.

- أمالي ابن الشجري، هبة الله بن علي بن حمزة، المعروف بابن الشجري، تحقيق الدكتور محمود محمد الطناحي، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩١ م
- إنباه الرواة على أنباه النحاة، لجمال الدين القفطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٩٨٢م.
- الإيضاح في علل النحو للزجاجي، تحقيق مازن المبارك، الطبعة الخامسة، طبع دار النفائس بيروت ١٩٨٢م.
- البداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، حققه: علي شيري، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الاولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- بلاغة النبوية وأثرها في النفوس للدكتور حسن جاد، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والافتاء، مجلة البحوث الإسلامية، العدد الخامس ١٤٠٠ه الملكة العربية السعودية.
- البيان والتبيين، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق: المحامي فوزي عطوي، الناشر: دار صعب – بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٦٨.
- تاريخ آداب العرب، لمصطفى صادق الرافعي، الناشر: مكتبة الإيمان، سنة النشر: ١٩٩٧
- تاريخ بغداد، لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، طبع دار الكتب العلمية – بيروت
- تقريب التهذيب لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي-تحقيق محمد عوامة-طبع دار الرشيد سوريا ١٤٠٦ - ١٩٨٦الطبعة الأولى.
- التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، أحمد بن علي حجر العسقلاني، طبع دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.١٩٨٩م.
- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف ابن عبد البر النمري القرطبي تحقيق مصطفى بن أحمد العلوى و محمد عبد الكبير

البكري، الناشر: مؤسسة قرطبة.

- تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق، محمد بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي، تحقيق: سامي بن محمد بن جاد الله وعبد العزيز بن ناصر الخباني، دار النشر: أضواء السلف – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧ م.
- تهذيب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ.
- تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - ٢٠٠١م
- توجيه النظر إلى أصول الأثر، طاهر الجزائري الدمشقي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتبة المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م
- الجامع الصحيح المختصر لمحمد بن إسماعيل البخاري - تحقيق د. مصطفى ديب البغا- طبع دار ابن كثير ، بيروت ١٤٠٧ه – ١٩٨٧م.
- الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، نصر الله بن محمد الجزري، المعروف بابن الأثير الكاتب، تحقيق: مصطفى جواد، مطبعة المجمع العلمي عام النشر: ١٣٧٥هـ.
- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي - تحقيق محمود الطحان- طبع مكتبة المعارف بالرياض عام ١٩٨٣م.
- جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحقيق رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.
- الحديث النبوي في النحو العربي للدكتور محمد فجال، طبع أضواء السلف، الطبعة الثانية، ١٩٩٧م
- الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني، الناشر: عالم الكتب - بيروت، تحقيق: محمد علي النجار.

- دار عمار - بيروت ، عمان، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م
- دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني، لأبي نعيم الأصبهاني، تحقيق الدكتور محمد رواس قلعه جي، عبد البر عباس، الناشر: دار النفائس، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٨٦ م.
- الروض الأنف، لعبد الرحمن بن عبد الله السهيلي، تحقيق: حسين محمد علي، طبع دار الكتب العلمية، بيروت.
- الزهد، عبد الله بن المبارك بن واضح المرزوي، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، طبع دار الكتب العلمية – بيروت.
- السلسلة الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، طبع المكتب الإسلامي، الطبعة الرابعة، ١٩٨٥م.
- سنن ابن ماجه لمحمد بن يزيد بن ماجه القزويني- تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - طبع دار الفكر، بيروت.
- سنن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني- تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - طبع دار الفكر
- سنن البيهقي الكبرى لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبي بكر البيهقي- تحقيق محمد عبد القادر عطا-طبع مكتبة دار الباز مكة المكرمة ١٤١٤ – ١٩٩٤.
- سنن الترمذي لمحمد بن عيسى الترمذي-تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرين -طبع دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- سنن الدارقطني لعلي بن عمر أبي الحسن الدارقطني - تحقيق السيد عبد الله هاشم يماني المدني-طبع دار المعرفة ١٩٦٦ م.
- سنن الدارمي عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي-تحقيق فواز أحمد زمرلي ، خالد السبع العلمي-طبع دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٧ - الطبعة الأولى.
- السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي، تحقيق: حسن عبد المُنعم حسن شلبي، طبع مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى.

- سير أعلام النبلاء، لمحمد بن أحمد الذَّهَبي، تحقيق مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، طبع مؤسسة الرسالة.
- شرح التصريف، لأبي القاسم عمر بن ثابت الثمانيني، تحقيق د. إبراهيم بن سليمان البعيمي، طبع مكتبة الرشد، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
- شرح الزُّرقاني على مختصر خليل لعبد الباقي بن يوسف الزرقاني، تحقيق عبد السلام محمد أمين
- شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن) لشرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، تحقيق د. عبد الحميد هنداوي، طبع مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
- شرح المفصل للزمخشري، ليعيش بن علي بن يعيش الموصلي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
- شرح علل الترمذي لعبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي- تحقيق همام عبد الرحيم سعيد - طبع مكتبة المنار الزرقاء الأردن الطبعة الأولى ١٤٠٧ه.
- شرح كفاية المتحفظ (تحرير الرواية في تقرير الكفاية)، لمحمد بن الطيب الفاسي، تحقيق: د. علي حسين البواب، طبع دار العلوم للطباعة والنشر، ١٤٠٣ه، ١٩٨٣م.
- شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣م
- الشفا بتعريف حقوق المصطفى، لأبي الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي، طبع دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة التاسعة ١٩٧٣م.
- الصاحبي في فقه اللغة العربية، لأحمد بن فارس، الناشر: محمد علي بيضون، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان لمحمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم البستي-تحقيق شعيب الأرنؤوط -طبع مؤسسة الرسالة بيروت ١٤١٤ - ١٩٩٣ الطبعة الثانية.
- الصحيح لمسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨ م.
- الضعفاء الكبير، أبو جعفر محمد بن عمرو العقيلي، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، الناشر: دار المكتبة العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- الطبقات الكبرى، لمحمد بن سعد، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الأولى،١٩٦٨ م.
- عقود الزَّبَرْجَدِ على مُسْند الإِمَام أَحْمد لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق د. سَلمان القضَاة، طبع دَار الجيل، بَيروت – لبنان، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.
- العلل لابن أبي حاتم، تحقيق فريق من الباحثين بإشراف د.سعد بن عبد الله الحميد ود.خالد بن عبد الرحمن الجريسي، طبع: مطابع الحميضي، الطبعة لأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.
- علم الصرف الميسر للدكتور محمود عكاشة، طبع الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠٠٥م.
- عمدة القارئ شرح صحيح البخاري لبدر الدين العيني- طبع دار إحياء التراث، بيروت.
- عمل اليوم والليلة، أحمد بن شعيب بن علي النسائي، تحقيق: د. فاروق حمادة، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦ه.
- فيض نشر الانشراح من طي روض الاقتراح، لأبي عبد الله محمد بن الطيب الفاسي، تحقيق د. محمود فجال، طبع دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث – الإمارات الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

- قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم القاسمي، طبع دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان.
- كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي،تحقيق د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي، طبع دار ومكتبة الهلال.
- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، لمحمد على التهانوي، طبع مكتبة لبنان ناشرون
- الكفاية في علم الرواية، أحمد بن علي بن ثابت أبو بكر الخطيب البغدادي، تحقيق: أبو عبدالله السورقي ، إبراهيم حمدي المدني، طبع المكتبة العلمية - المدينة المنورة.
- الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري لمحمد بن يوسف الكرماني، طبع دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- لسان العرب لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري-طبع دار صادر بيروت- الطبعة الأولى
- المبسوط، شمس الدين أبو بكر السرخسي، دراسة وتحقيق: خليل محي الدين الميس، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م.
- المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، محمد بن حبان البستي، تحقيق: محمود ابراهيم زايد، دار الوعي، حلب، ١٩٧٦.
- المجموع شرح المهذب لمحيي الدين بن شرف النووي- تحقيق محمود مطرحي-طبع دار الفكر بيروت ١٤١٧ - ١٩٩٦ الطبعة الأولى.
- المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي، تحقيق: د. محمد عجاج الخطيب الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤ه.

- المحيط في اللغة، الصاحب إسماعيل ابن عباد الطالقاني، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، دار النشر: عالم الكتب - بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٤هـ -١٩٩٤ م.
- المستدرك على الصحيحين لمحمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري-تحقيق مصطفى عبد القادر عطا-طبع دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٠-الطبعة الأولى.
- مسند أبي يعلى، أحمد بن علي أبو يعلى الموصلي التميمي، تحقيق: حسين سليم أسد، الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ – ١٩٨٤.
- مسند الشهاب، أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي المصري، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧ – ١٩٨٦.
- المسند للإمام أحمد بن حنبل، تحقيق السيد أبو المعاطي النوري، طبع عالم الكتب – بيروت.
- معجم الأدباء لشهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي– تحقيق إحسان عباس - طبع دار صادر بيروت ١٩٧٧م.
- معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٣م
- المعجم الصغير، سليمان بن أحمد الطبراني ، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير
- المعجم العربي بين الماضي والحاضر، الدكتور عدنان الخطيب، طبع: لبنان ناشرون، ١٩٩٤
- المعجم الكبير لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني-تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي-طبع مكتبة العلوم والحكم ١٩٨٣، الطبعة الثانية.

- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق عبد السلام محمد هارون،طبع دار الفكر، ١٩٧٩م.
- المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني لعبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي- طبع دار الفكر بيروت ١٤٠٥ه- الطبعة الأولى.
- مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر السكاكي، تحقيق نعيم زرزور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، الدكتور جواد علي، الناشر: دار الساقي، الطبعة الرابعة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.
- المفصل في صنعة الإعراب لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: د. علي بو ملحم، طبع دار ومكتبة الهلال – بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣.
- مكان الطبع: بيروت، سنة الطبع: ١٩٩٦ م.
- المنهاج في شعب الإيمان، للحسين بن الحسن الحَلِيمي، تحقيق حلمي محمد فودة، طبع دار الفكر، الطبعة: الأولى، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م.
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، طبع دار النشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٥م.
- نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، للأستاذ محمد الطنطاوي، الطبعة الثانية، دار المعارف.
- نصب الراية لأحاديث الهداية، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف الزيلعي، تحقيق محمد عوامة، طبع مؤسسة الريان - بيروت –لبنان الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
- النهاية في غريب الأثر لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري-تحقيق طاهر أحمد الزاوي-طبع المكتبة العلمية، بيروت ١٣٩٩ه

- نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار لمحمد بن علي الشوكاني- طبع مصطفى البابي الحلبي.
- الهداية في شرح بداية المبتدي لعلي بن أبي بكر المرغيناني، تحقيق طلال يوسف، الناشر: دار احياء التراث العربي - بيروت – لبنان.

الهوامش والإحالات :

(١) وأما ما نقل عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : "أنا أفصح العرب بيد أني من قريش" ، وقوله :" أنا أفصح من نطق بالضاد" فكلها لا أصل لها في كتب السنة النبوية ، نبه على ذلك الحافظ ابن كثير في تفسيره (١٤٣/١) والعجلوني في كشف الخفاء (٢٣٢/١) .

(٢) حديث مشهور عند أصحاب السير والمغازي، أخرجه الحاكم بإسناد صحيح إلى قيس بن النعمان رضي الله عنه (٩/٣)، وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه" ووافقه الذهبي، كما أخرجه بطوله الطبراني في معجمه الكبير (٥٦/٤)، وابن سعد في الطبقات (٢٣٠/١)، وأبو نعيم في دلائل النبوة (٢٨٢) بأسانيد لا تخلو كلها من مقال. وصحح الحديث الإمام ابن كثير في البداية والنهاية (٢٣٣/٣) وقال: "وقصتها مشهورة مروية من طرق يشد بعضها بعضاً ".

(٣) ذكره السهيلي في الروض الأنف (١٨٨/١)

(٤) أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى السموات وفرض الصلوات، حديث(٤٣١)، والإمام أحمد في المسند (١٧٦٤٨).

(٥) سير أعلام النبلاء (٤٩/١٠).

(٦) كان عبد الملك بن مروان محباً جداً لابنه الوليد، وكان لا يفارقه، بخلاف باقي إخوته، فبعث عبد الملك سليمان وغيره إلى البادية، ولم يبعث الوليد، فكان الوليد يلحن في كلامه، أي: لا يقيم المسائل النحوية جيداً، فكان عبد الملك بعد ذلك يتحسر على أنه لم يبعث الوليد أيام صباه إلى البادية، ويقول: "أضر بالوليد حبنا له"، أي: أنه لم يرسله إلى البادية ليقيم لسانه. المفصل في تاريخ العرب للدكتور جواد علي (٢٤/١٧).

(٧) أخرجه مسلم، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، حديث (٢٠٤٦).

(٨) أخرجه مسلم، كتاب المساجد، حديث (١١٩٥).

(٩) (ص/٢٢١) .

(١٠) عمدة القاري (٣٧/٢٥) .

(١١) أخرجه أبو داود ، كتاب الأدب ، باب ما جاء في الشعر ، حديث (٥٠١٠) ، أخرجه ابن ماجه في كتاب الأدب، باب الشعر ، حديث (٣٧٥٥) ، وأصله في البخاري ، كتاب الأدب ، باب ما يجوز من الشعر والرجز والحداء وما يكره منه ، حديث (٥٧٩٣) بلفظ :"إن من الشعر حكمة" .

(١٢) أخرجه البخاري ، كتاب الشعر ، باب الشعر : حديث (٦٠٢٤) .

(١٣) أخرجه البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي، حديث(١) ومسلم، كتاب الأمارة، باب قوله صلى الله عليه وسلم « إنما الأعمال بالنية »، حديث(١٩٠٧).

(١٤) رُوِي الحديث من طرق كثيرة منها من حديث عبد الله بن عباس عند أحمد (٣١٣/١) من طريق جابر الجعفي عن عكرمة عن ابن عباس به. وروي من حديث عبادة بن الصامت عند أحمد(٣٢٦/٥) من طريق إسحاق بن يحيى بن الوليد عن عبادة به، وإسحاق لم يدرك عبادة كما في تهذيب الكمال(٤٩٣/٢) وروي من حديث أبي سعيد الخدري عند الدارقطني في السنن(٧٧/٣) من طريق عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن عمرو بن يحيى المازني عن أبيه عن أبي سعيد به، والدراوردي كما قال ابن حجر في التقريب(ص/٣٥٨): صدوق كان يحدث من كتب غيره فيخطىء وروي من حديث عائشة عند الدارقطني في السنن(٢٢٧/٤) من طريق الواقدي عن خارجة بن عبد الله عن أبي الرجال عن عمرة عن عائشة، والواقدي متروك كما في التقريب(ص/٤٩٨)، وروي من حديث جابر بن عبد الله عند الطبراني في الأوسط(٢٣٨/٥) من طريق محمد بن إسحاق عن محمد بن يحيى بن حبان عن عمه واسع بن حبان عن جابر، وفيه عنعنة ابن إسحاق وهو مدلس كما في التقريب(ص/٤٧٦)، ومن حديث أبي لبابة عند أبي داود في "المراسيل"حديث(٤٠٧). وهذه الطرق هي بمجموعها تدل على أن الحديث له أصل، لذا حسَّن الحديث النووي كما في المجموع(٢٥٨/٨) والعلائي والمناوي كما في فيض القدير(٤٣١/٦).

(١٥) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، حديث (٢٠٥).

(١٦) أخرجه البخاري، كتاب الجنائز، باب زيارة القبور، حديث (١٢٨٣)، ومسلم، كتاب الجنائز، باب في الصبر على المصيبة عند الصدمة الأولى،حديث (٢١٧٨).

(١٧) الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٧٠/١).

(١٨) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية (ص/٣٢٥).

(١٩) تاريخ آداب العرب للرافعي (٢٢٨/٢)، البلاغة النبوية وأثرها في النفوس للدكتور حسن جاد، مجلة البحوث الإسلامية (١٤٩/٥)

(٢٠) أخرجه البخاري ، كتاب الفتن ، باب خروج النار ، حديث (٧١١٨) ، ومسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب لا تقوم الساعة حتى تخرج نار ، حديث (٢٩٠٢) .

(٢١) البداية والنهاية لابن كثير (٢١٩/١٣) .

(٢٢) أخرجه الترمذي ، كتاب البر والصلة ، باب ما جاء في معالي الأخلاق ، حديث (٢١٥٠) ، والإمام أحمد في المسند حديث (٨٦٢٢) بإسناد رواته ثقات ، صححه ابن حبان (٢٣٢/٢) ، والضياء في المختارة (٤١٤٨) .

(٢٣) أخرجه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب: كيف نزل الوحي، وأول ما نزل، حديث (٤٩٨١)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم إلى جميع الناس، حديث (٤٠٢).

(٢٤) أخرجه الإمام أحمد في المسند (١٧٢١٣)، وأبو داود، كتاب السنة، باب في لزوم السنة، حديث (٤٦٠٦).

(٢٥) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (٢٦/٢).

(٢٦) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (٢٦/٢).

(٢٧) معجم الأدباء (١١٩٩/٣)

(٢٨) هذا الحديث لم أجد له ذكراً في كتب الحديث، وإنما ذُكر ضمن ترجمة سيبويه في كتاب الجامع للخطيب البغدادي (٦٧/٢).

(٢٩) أخرجه الخطيب في الجامع (٦٧/٢)، وإنباه الرواة على أنباه النحاة (٣٥٠/٢).

(٣٠) الإيضاح في علل النحو للزجاجي (ص/٩٥).

(٣١) الجامع الصحيح، كتاب المساجد، باب المساجد (١١٩٥).

(٣٢) البيان والتبيين (ص/٢٢١).

(٣٣) أخرجه أبو داود في كتاب الأضاحي، باب ما جاء في ذكاة الجنين، حديث (٢٧٢٧)، والترمذي في كتاب الأطعمة، باب ما جاء في ذكاة الجنين، حديث (١٤٧٦)، وابن ماجه في كتاب الذبائح، باب ذكاة الجنين ذكاة أمه، حديث (٣١٩٩) و، أحمد (١١٣٤٣) كلهم عن مجالد بن سعيد عن أبي الوداك عن أبي سعيد به، ومجالد ليس بالقوي كما في التقريب (ص/٥٢٠) لكنه يقبل الاعتبار، وقد تابعه في روايته عن أبي الوداك يونس بن أبي إسحاق السبيعي كما عند الإمام أحمد (١١٣٦١)، ومن طريقه الدارقطني (٣٧٤/٤)، والبيهقي (٣٣٥/٩)، ويونس - وإن تُكُلم فيه بأنه صدوق يهم قليلاً كما في التقريب (ص/٦١٣) - إلا أن الإمام مسلماً احتج به.

كما أن في إسناد الحديث أبا الوداك جبر بن نوف البكالي وهو صدوق يهم كما في التقريب (ص/١٣٧)، لكن تابعه في الرواية عن أبي سعيد الخدري عطية العوفي عند الإمام أحمد (٤٥/٣)، وأبي يعلى (١٢٠٦) والطبراني في المعجم الصغير(٢٤٢) و(٤٦٧) وعطية العوفي صدوق يخطئ كثيراً كما في التقريب (ص/٣٩٣).

وقد صحح هذا الحديث ابن حبان(٢٠٦/١٣) والحاكم(١٢٨/٤)، والمنذري كما في نصب الراية(١٨٩/٤)، وقال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح، وقد روى من غير هذا الوجه عن أبى سعيد. قال وفى الباب عن جابر وأبى أمامة وأبى الدرداء وأبى هريرة". وقد استطرد الزيلعي تخريجه في نصب الراية (١٨٩/٤)، وابن حجر في التلخيص الحبير (٣٨٤/٤).

(٣٤) انظر النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٤١١/٢)، وعقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد للسيوطي (٢٥٦/١)

(٣٥) نيل الأوطار للشوكاني (١٩/٩).

(٣٦) انظر النهاية في غريب الأثر (٤١١/٢).

(٣٧) المبسوط للسرخسي (٨/١٢)، شرح الزُّرقاني على مختصر خليل (٤٢/٣)، المجموع للنووي (١٢٧/٩)، المغني لابن قدامة (٥٢/١١).

(٣٨) المغني لابن قدامة (٥٢/١١).

(٣٩) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن) (٩/ ٢٨١٣).

(٤٠) الهداية للمرغيناني (٦٧/٤).

(٤١) عقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد (٢٥٧/١).

(٤٢) مسند الإمام أحمد (١١٣٤٣)، سنن أبي داود، كتاب الضحايا، باب ما جاء في ذكاة الجنين، حديث(٢٨٢٩)، وسنن الترمذي، كتاب الصيد والذبائح، باب ما جاء في ذكاة الجنين، حديث (١٥٥٠)، سنن ابن ماجه، كتاب الذبائح، باب ذكاة الجنين، ذكاة أمه، حديث (٣١٩٩).

(٤٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٢١٠٣) وهذا لفظه، وأخرجه البخاري، كتاب الحج، باب أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالسكينة عند الإفاضة، وإشارته إليهم بالسوط، حديث (١٦٧١)، ومسلم، كتاب الحج، باب استحباب إدامة الحاج التلبية حتى يشرع في رمي جمرة العقبة يوم النحر، حديث (٣١٤٩) كلاهما من رواية ابن عباس. والمقصود بالايضاع هو نوع من السير كما في لسان العرب (١٥٩/٨).

(٤٤) وقد جاء مثل هذا اللفظ في غير هذا الحديث الذي في الحج كحديث: " «إذا أقيمت الصلاة، فلا تأتوها تسعون، وأتوها تمشون، عليكم السكينة، فما أدركتم فصلوا، وما فاتكم فأتموا» كما في البخاري حديث (٩٠٨) ومسلم (١٣٨٩)، وحديث:"أنه رأى جنازة يسرعون بها فقال: "لتكن عليكم السكينة" أخرجه أحمد (١٩٧١٠).

(٤٥) الكواكب الدراري لشمس الدين الكرماني (٢٥/٦)، عمدة القاري لبدر الدين العيني (٩٨/١٠)، عقود الزبرجد للسيوطي (٥/١).

(٤٦) عقود الزبرجد (٥/١)، والمقصود بقول السيوطي:"يصير خبراً"، يعني أن يكون جملة خبرية لا أنه خبر للمبتدأ، وكونه جملة خبرية غير مقصود، إذ هو جملة انشائية كما في اعرابه بالنصب على الاغراء.

(٤٧) صحيح البخاري، كتاب الحج، باب أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالسكينة عند الإفاضة، وإشارته إليهم بالسوط، حديث (١٦٧١)

(٤٨) عقود الزَّبَرْجَد على مسند الإمام أحمد (٦٧/١).

(٤٩) من خلال البحث والاستقراء للحديث النبوي في كتب العربية وقفت على أحاديث كثيرة استشهد بها علماء العربية هي من قبيل المردود كأن تكون ضعيفة ومنكرة، بل وموضوعة ولا أصل لها، ومن ذلك ما يأتي:

في أمالي ابن الشجري (٥٠/١) ومنه الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم: «أن رجلاً جاءه فقال: يا رسول الله، أكلتنا الضّبع، وتقطّعت عنّا الخنف»، الحديث أخرجه أحمد في مسنده(٢١١١٠) والبزار (٣٩٨٤) وهو حديث ضعيف فيه يزيد بن أبي زياد كما في التقريب (٦٠١/٢).

وفي جمهرة اللغة (١/ ٢٤٤):"وسأل النبي صلى الله عليه وسلم قوما من العرب وفدوا إليه فقال: من أنتم؟ فقالوا: نحن بنو غيان. فقال: بل أنتم بنو رشدان"، وهذا الحديث ليس له أصل في كتب الحديث، إنما ذكر في كتب تراجم الصحابة بدون اسناد. انظر أسد الغابة (٣٦٤/١) والاستيعاب لابن عبد البر(٦١١/٢).

وفي مفتاح العلوم (ص: ١٠٤): "وعليه قول النبي صلى الله عليه وسلم " الناس كلهم موتى إلا العالمون " وهو حديث مكذوب موضوع. قال الصغاني في "الموضوعات" (٢٠٠) : "هذا الحديث مفترى ملحون والصواب في الإعراب: العالمين والعالمين. وأورده الشوكاني في "الفوائد المجموعة" (٧٧١).

(٥٠) المفصل في صنعة الإعراب (ص/٢٣٢).

(٥١) الأمالي (٣٥٤/٢).

(٥٢) نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة محمد الطنطاوي (ص/٤١)، فتح المغيث للسخاوي (٢٥٩/٢).

(٥٣) كشاف اصطلاحات الفنون و العلوم (٢٤/١)، علم الصرف الميسر للدكتور محمود عكاشة (ص/٩).

(٥٤) شرح التصريف للثمانيني (ص/٢٦١).

(٥٥) شرح التصريف للثمانيني (ص/٤٢٠)، الحديث مروي من طريق علي بن أبي طالب، ومن طريق معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما:

أما حديث علي فقد أخرجه الإمام أحمد (٩٠٢)، وأبو داود (٢٠٣) – ومن طريقه ابن عبد البر في التمهيد (٢٤٧/١٨) –، وابن ماجه (٤٧٧)، والضياء المقدسي في ''الأحاديث المختارة'' (٦٣٢) كلهم إلى عبد الرحمن بن عائذ الأزدي، عن علي بن أبي طالب مرفوعاً. وهذا إسناد ضعيف، لأجل الانقطاع بين ابن عائذ وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال أبو زرعة: عبد الرحمن بن عائذ الأزدي عن علي رضي الله عنه مرسل كما في المراسيل (٤٤٦)، والعلل (١٠٦) كلاهما لابن أبي حاتم.

أما حديث معاوية بن أبي سفيان، فقد أخرجه عبد الله بن الإمام أحمد من وجاداته على المسند (١٧١٥٣)، ومن طريقه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (٥٧٨/٧) والدارمي (٧٤٩) وأبو يعلى الموصلي(٧٣٧٢)، والطحاوي في مشكل الآثار (٣٤٣٣)، والطبراني في المعجم الكبير (٣٧٢/١٩)، والدارقطني في السنن(٥٩٨)، والبيهقي في السنن الكبرى (١١٨/١) وابن عبد البر في التمهيد (٢٤٧/١٨) كلهم من طريق أبي بكر بن أبي مريم ، عن عطية بن قيس الكلاعي ، عن معاوية بن أبي سفيان به. وهذا أيضاً إسناد ضعيف، فأبو بكر بن أبي مريم ضعيف مختلط كما في التقريب(٦٢٣/٢). وقد خولف أيضاً فرواه مروان بن جناح، موقوفاً على معاوية كما عند ابن عدي في الكامل (٣٨/٢)، ومن طريقه البيهقي في السنن الكبرى(١١٨/١) ونقل عن الوليد بن مسلم قوله: "ومروان أثبت من بن أبي مريم"، وهو كما قال، انظر تقريب التهذيب (٥٢٥/٢).

الخلاصة: الحديث ضعيف مرفوعاً، ضعفه أبو حاتم وأبو زرعة كما في العلل (١٠٦)، وابن عبد البر والبيهقي وابن حزم في المحلى(٢٣١/١) وقال: " هذان أثران ساقطان لا يحل الاحتجاج بهما".

أما موقوفاً فإسناده حسن كما مر عند البيهقي من طريق مروان بن جناح عن عطية بن قيس عن معاوية به. وهكذا حكم به ابن عبد الهادي في "تنقيح التحقيق" (٢٥٣/١).

([٥٦]) شرح المفصل (١/ ١٩٦).

([٥٧]) أخرجه عبد الله بن المبارك في الزهد (٣٧٨) ومن طريقه البيهقي في شعب الإيمان (٧٧٧٧) والقضاعي في مسند الشهاب (١٣٩) بإسناد مرسل عن مكحول، لكن أخرجه أيضاً البيهقي والقضاعي بإسنادهم إلى عبد الله بن عبد العزيز بن أبي رواد، عن أبيه، عن نافع، عن ابن عمر به، وفيه ابن أبي رواد وهو منكر الحديث، ضعفه ابن عقيل في الضعفاء الكبير(٣٣٠/٤)، وأبو حاتم في الجرح والتعديل (١٠٤/٥)، والحديث له شواهد ويعتبر به، وهو من قبيل الحسن لغيره. حسنه الألباني كما في "السلسلة الصحيحة" (٦٤٦/٢).

([٥٨]) (ص/٣٦).

([٥٩]) قال عنه إمام اللغة النضر بن شميل المازني (٢٠٣هـ): "ما رأيت أعلم بالسنة بعد ابن عون من الخليل بن أحمد". انظر معجم الأدباء لياقوت الحموي (١٢٧١/٣).

([٦٠]) كتاب العين (٦٢/١).

(٦١) معجم مقاييس اللغة (٢٧/١).

(٦٢) المنهاج في شعب الإيمان (٧٧/٢).

(٦٣) تاريخ آداب العرب للرافعي (٢٢٨/٢).

(٦٤) أسرار البلاغة (ص/٨٤)، والحديث أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب رفع الأمانة،حديث (٦٤٩٨)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب قوله صلى الله عليه وسلم « الناس كإبل مائة لا تجد فيها راحلة » حديث (٦٦٦٣).

(٦٥) الجامع الكبير (ص/٢٢٨)، والحديث أخرجه الإمام أحمد (١٨٣٩) والبخاري في الأدب المفرد (٧٨٣) والنسائي في السنن الكبرى (٢٩٤٧) كلهم من طريق الأجلح عن يزيد بن الأصم عن بن عباس رضي الله عنهما، وهذا اسناد حسن لوجود الأجلح وهو ابن عبد الله الكندي صدوق كما في تقريب التهذيب (ص/٩٦)، وقد روي الحديث عن الأجلح عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله به، لكنه خطأ، حيث وهم فيه الراوي عن الأجلح هو القاسم بن مالك، حيث خالفه في الرواية عن الأجلح عيسى بن يونس ورواه من طريق الأجلح عن يزيد الأصم به، نبه على ذلك النسائي في كتابه عمل اليوم والليلة (٩٨٧).

(٦٦) لقد أرجأت الكلام على هذه المسألة في آخر مطلب في البحث لأني أريد قبله أن أستعرض تعامل علماء العربية مع الحديث النبوي واستشهادهم به في كتبهم ؛ مما لا يدل شكاً في حضوره عندهم واعتدادهم به.

(٦٧) فيض نشر الانشراح لابن الطيب (٤٤٦/١)، شرح كفاية المتحفظ (ص/٩٨).

(٦٨) انظر الحديث النبوي في النحو العربي للدكتور محمد فجال (ص/٩٩)، كتاب "الاحتجاج النحوي بالحديث النبوي عند الإمام بدر الدين العيني" د. محمد عبد القادر هنادي. نشر مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة.

(٦٩) انظر كتاب الكفاية للخطيب البغدادي (ص٢٠٦)، وشرح علل الترمذي لابن رجب (٤٢٩/٢)، وتوجيه النظر لطاهر الجزائري (٦٨٣/٢).

(٧٠) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم « بنى الإسلام على خمس »، حديث (١٢٠)

([٧١]) نقله عنه الخطيب البغدادي في الكفاية (ص/٢٠٧)، تحت باب ذكر الحكاية عمن قال يجب أداء حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم على لفظه، ويجوز رواية غيره على المعنى.

([٧٢]) أسباب تعدد الروايات للدكتور شرف القضاة والدكتور أمين القضاة(ص/٩).

([٧٣]) كتاب الكفاية للخطيب البغدادي (ص/٢٠٣-٢١١)، وشرح علل الترمذي لابن رجب (٤٢٨/٢)، قواعد التحديث للقاسمي (ص/٢٢١-٢٢٣).

([٧٤]) ميزان الاعتدال(٤٦٨/١).

([٧٥]) ميزان الاعتدال (١٠/١).

([٧٦]) مقدمة صحيح مسلم (ص/٢٧)، واسمه: يحيى بن أبى أنيسة.

([٧٧]) المجروحين(١٥/٢)، تهذيب التهذيب (٥/ ١٧٧).

([٧٨]) أخرجه أبو داود، كتاب العلم، باب في كتابة العلم، حديث (٣٦٤٨)، وأحمد (٦٤٧٤)، وصححه الحاكم في المستدرك (/١٠٥).

([٧٩]) الجامع الصحيح، كتاب العلم، باب كتابة العلم، حديث (١١٣).

([٨٠]) أخرجها الإمام أحمد في مسنده المسند: (١٥٨/٢-٢٢٦)، تهذيب التهذيب (٨ /٤٨-٥٥).

([٨١]) أخرجها البخاري، كتاب العلم، باب كتابة العلم، حديث (١١١).

([٨٢]) طبعت الصحيفة بتحقيق علي حسن عبد الحميد، طبع المكتب الإسلامي، سنة: ١٤٠٧ – ١٩٨٧.

([٨٣]) المحدث الفاصل بين الراوي والواعي للرامهرمزي (ص/٣٧١).